بحث بعنوان

جهود مفسري القرن الرابع عشر الهجري
في تفسير المتشابهات اللفظية في القرآن الكريم
– آيات قصة آدم عليه السلام أنموذجًا –

سيد عبد الله محمد السيد

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد :

فإن من الأمور المهمة والموضوعات العظيمة التي تحتاج من الباحثين جهدًا عظيمًا موضوع دراسة متشابهات الألفاظ في القرآن الكريم وذلك لنتمكن من معرفة أسرار هذه المتشابهات ونفهم مراد الله تعالى من ذكرها.

والمتأمل في القرآن الكريم يرى هذه المتشابهات اللفظية كثيرة جدا وخاصة في القصص القرآني . مثلا : لما تحدث الله تعالى عن آدم عليه السلام قال في البقرة : " وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ* فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ [البقرة 35 : 36]

وقال في الأعراف:" وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلاَ مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ [الأعراف : 19]

وقد تعددت الدراسات السابقة لهذا الموضوع منها :

1- أسرار التكرار في القرآن المسمى " البرهان في توجيه متشابه القرآن" لتاج القرآن/محمود بن حمزة الكرماني ت (505هـ) ، تحقيق/عبد القادر أحمد عطا – ط دار الفضيلة .

2- أثر دلالة السياق في توجيه معنى المتشابه اللفظي في القصص القرآن: دراسة تطبيقية على آيات قصص نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام. الباحثة / تهاني بنت سالم ابن أحمد – جامعة أم القرى– كلية الدعوة وأصول الدين .

ولهذا الموضوع أهمية كبيرة دفعتني للكتابة فيه منها :

أولاً : أن دراسة القرآن الكريم وتعلمه لها أجر كبير وشرف عظيم إذ أحق ما صرفت إليه الأفهام وبذلت فيه الجهود ما كان لله فيه رضا وأعظم ذلك ما تعلق بكتابه الكريم ، قال تعالى:{كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ}(29)سورة ص.

ثانيًا: كثرة المتشابهات اللفظية في القرآن الكريم والتي تحتاج إلى دراسة علمية موسعة تكشف لنا أسرار هذه المتشابهات اللفظية .

وقد كان لمفسري القرن الرابع عشر الهجري جهودًا عظيمًا في تفسير المتشابهات اللفظية في القرآن الكريم، وقد اخترت منهم ستة مفسرين ليكونوا دعامة هذا البحث وهم:

- محمد جمال الدين القاسمي (ت1332هـ - 1931م) صاحب تفسير القاسمي (محاسن التأويل) ، ومحمد رشيد رضا : (ت1354هـ - 1935م) صاحب تفسير المنار، والشيخ أحمد مصطفى المراغي (ت 1371هـ - 1951م) صاحب تفسير المراغي ، ومحمد الطاهر ابن عاشور (ت1390هـ - 1970م) صاحب تفسير التحرير والتنوير. ومحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت 1393هـ - 1973م) صاحب تفسير أضواء البيان ومحمد متولي الشعراوي (ت 1418هـ - 1998م) صاحب تفسير (خواطر الإمام الشعراوي).

أما عن منهجي في البحث فكان المنهج الاستقرائي التحليلي الذي يقوم على استقراء الآيات وتحليلها ثم بيان أوجه التشابه اللفظي فيها ومحاول تفسير هذا التشابه اللفظي من خلال آراء مفسري القرن الرابع عشر الهجري .

وقد جاء هذا البحث في مقدمة ومبحثين وخاتمة :

أما المقدمة ففيها :

- نبذة مختصرة عن أهمية هذا الموضوع والدراسات السابقة له ومنهج البحث وخطة البحث .

المبحث الأول : معنى المتشابهات اللفظية .

المبحث الثاني : جهود مفسري القرن الرابع عشر الهجري في تفسير المتشابهات اللفظية في آيات قصة آدم عليه السلام .

وأما الخاتمة ففيها ملخص البحث ونتائجه .

وبعد ذلك تأتي قائمة المصادر والمراجع ثم فهرس الموضوعات

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين.

الباحث

سيد عبد الله محمد السيد

المبحث الأول

معنى المتشابه اللفظي

قال الزركشي – رحمه الله – في بيان معنى المتشابه : " هو إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة ، ويكثر في إيراد القصص والأنباء . [1]

وليس مقصود الزركشي – رحمه الله – قصر المتشابه على القصص القرآني ، لأنه جعله كثيرا فيه لا قاصرا عليه ، والأمثلة التي مثل بها رحمه الله تدل على ذلك.

وبمثل ذلك عرفه السيوطي – رحمه الله – حيث قال : " والقصد إيراد القصة الواحدة في صور شتى ، وفواصل مختلفة بأن يأتي في موضع واحد مقدمًا وفي آخر مؤخرًا كقوله تعالى في سورة البقرة : **{وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ }البقرة58** ، وفي الأعراف : **{وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُواْ هَـذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ }الأعراف161** ، وفي موضع بزيادة وفي آخر بدونها .. ، في موضع معرفا وفي آخر منكرا ، أومفردا وفي آخر جمعا أو بحرف وفي آخر بحرف آخر ، أو مدغما وفي آخر مفكوكا . [2]

ويقول أبو البقاء [3] – رحمه الله – في كتابه الكليات : " إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة في التقديم والتأخير ، والزيادة والترك ، والتعريف والتنكير ، والجمع والإفراد ، والإدغام والفك ، وتبديل حرف بحرف [4].

وبعد أن اتضح مفهوم المتشابه اللفظي نستطيع تعريفه اصطلاحا كالتالي :

المتشابه اللفظي اصطلاحًا :

الآيات القرآنية المتكررة بلفظها،أو مع اختلاف يسير في لفظها أو نظمها أو كليهما، مع تقارب المعنى لغرض ما .

ولهذا المتشابه اللفظي أنواع كثيرة في القرآن الكريم – منها – :

التشابه بالتقديم والتأخير بين الآيات والحذف والإثبات والإبدال والجمع والإفراد والتذكير والتأنيث والتعريف والتنكير .

المبحث الثاني

جهود مفسري القرن الرابع عشر الهجري

في تفسير المتشابهات اللفظية في آيات قصة آدم عليه السلام

الموضع الأول : خلق آدم – عليه السلام –

ذكر الحق سبحانه وتعالى خلق آدم عليه السلام في أكثر من آية بألفاظ متشابهة ، فمرة يقول من طين ، ومرة يقول من تراب ، ومرة يقول من صلصال كالفخار ، ومرة يقول من ماء، ومرة يقول من طين لازب .

قال تعالى:(**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ**)**آل عمران/59**

قال تعالى:(**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ...**) **الحج/5**

قال تعالى:(**وإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَأٍ مَّسْنُونٍ**)**الحجر/28**

قال تعالى:(**إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِّن طِينٍ**) **ص/71**

قال تعالى:(**خَلَقَ الإنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ**) **الرحمن /14**

قال تعالى:(**ولَقَدْ خَلَقْنَا الإنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ* ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا العَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا المُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا العِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ**)**المؤمنون/12– 14**

قال تعالى : (**الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وبَدَأَ خَلْقَ الإنسَانِ مِن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ**) **السجدة /7– 8**

قال تعالى : (**وهُوَ الَذِي خَلَقَ مِنَ المَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وصِهْراً وكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً**)**الفرقان /54**

تفسير هذا الموضع :

قال المفسرون :اعلم أن الله جل وعلا أوضح في كتابه أطوار هذا الطين الذي خلق منه آدم-عليه السلام- فبين أنه أولا من تراب ثم اشار إلى أ ن ذلك التراب بلَّ فصار طينًا يعلق بالأيدي (من طين لازب) الصافات/ 11

ثم بين سبحانه أن ذلك الطين اسودَّ وأنه متغير بقوله (من حمأ مسنون) ثم بين أنه يبس حتى صار صلصالا ، أي تسمع له صلصلة من يبسه ، فهذه مراحل مختلفة للشيء الواحد، والمراحل لا تقتضي النية الأولية ، فالماء والتراب يكونان الطين فإذا ترك الطين حتى تتغير رائحته فهو الحمأ المسنون فإذا ترك حتى يجف ويتجمد فهو الصلصال ، فهذه العناصر لا تعارض بينها فيجوز أن نقول إن الإنسان خُلق من ماء أو من تراب أو من طين ... الخ

ثم أخذ الله تعالى سلالته من ماء مهين ، والسلالة هي خلاصة الشيء ، فالخالق سبحانه خلقنا أولا من الطين ثم جعل لنا الأزواج والتناسل الذي نتج عنه رجال ونساء .[5]

الموضع الثاني

سجود الملائكة لآدم عليه السلام

لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام أمر الملائكة بالسجود له فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس رفض أن يكون من الساجدين وقد ذكر الله تعالى ذلك في آيات كثيرة حيث قال تعالى:

– (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الكَافِرِينَ) البقرة /34

– (وإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً)الإسراء /61

– (وإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً) الكهف/50

– (وإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى) طه /116

– قال تعالى:(.. ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إلاَّ إبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ)الأعراف/11

– قال تعالى:(فَإذَا سَوَّيْتُهُ ونَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ * فَسَجَدَ المَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ) الحجر / 29–30

– (فَإذَا سَوَّيْتُهُ ونَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ* فَسَجَدَ المَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ)ص/72–73

تفسير هذا الموضع :

ذكر المفسرون أن قصة سجود الملائكة لآدم عليه السلام تكررت في القرآن كثيرًا وفي كل موضع تشتمل على شيء لم تشتمل عليه في الآخر ولها في كل موضع ذكرت فيه عبرة تخالف عبرة غيره فمثلا ذكرها في سورة البقرة إعلام بمباديء الأمور وذكرها في الكهف تنظير للحال وتوطئة للإنكار والتوبيخ . (6)

ولقد جاءت قصة السجود في البقرة بقوله تعالى (وإذ قلنا) لأنها معطوفة على جملة (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة) حيث عطف القصة على القصة وإعادة إذ بعد حرف العطف المغني عن إعادة ظرفه تنبيه على أن الجملة مقصودة بذاتها لأنها متميزة بهذه القصة العجيبة فجاءت على أسلوب يؤذن بالاستقلال والاهتمام ولأجل هذه المراعاة لم يأت بهذه القصة معطوفة بقاء التفريع فيقول : (فقلنا للملائكة اسجدوا لآدم) وإن مضمونها في الواقع متفرعًا على مضمون التي قبلها فإن أمرهم بالسجود لآدم ما كان إلا لأجل ظهور تربيته عليهم إذ علم ما لم يعلموه وذلك ما اقتضاه ترتيب ذكر هذه القصص بعضها بعد بعض ابتداءً من خلق السموات والأرض . (7)

وجاءت أيضا آيات السجود في الإسراء بنفس الصيغة (وإذ قلنا) الإسراء/61؛ لأنها معطوفة على جملة (وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس) .

والمقصود هنا تذكير النبي (ﷺ) بما لقي الأنبياء قبله من معاندة الأعداء والحسدة من عهد آدم حين حسده إبليس على مفضله . (8)

وجاءت في سورة طه بنفس الألفاظ لأنها بيان لجملة (**ولَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ ولَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً (115) وإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى)طه /116** ، فكان مقتضى الظاهر أن لا يكون معطوفا بالواو بل أن يكون مفصولا فوقوع هذه الجملة معطوفة اهتمام بها لتكون قصة مستقلة فتلفت إليها أذهان السامعين . (9)

أما في سورة الأعراف فجاءت الآية بلفظ (ثم قلنا) لأنها مفيدة للتراخي الرتبي لا التراخي الزماني وذلك أن مضمون الجملة المعطوفة هنا أرقى رتبة من الجملة المعطوف عليها وقد أمر الله الملائكة بالسجود لآدم من ظهور فضل ما علمه الله من الأسماء ما لم يعلمه الملائكة . (10)

والمعنى كما قال رشيد رضا : أي قلنا ذلك بعد أن سويناه ونفخنا فيه من روحنا ما جعلناه به خليفة في الأرض. (11)

أما قوله تعالى (**فَإِذَا سَوَّيْتُهُ ونَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ * فَسَجَدَ المَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ**) الحجر/ 29-30

فهذه الآية لإفادة نوع الوقوع وهو الوقوع لقصد التعظيم كقوله تعالى (**وخَرُّوا لَهُ سُجَّداً**)يوسف/100

وفيها أيضا تأكيد على تأكيد أي لم يتخلف عن السجود أحد منهم وقد سجدوا جميعًا في حركة واحدة ذلك أنه لا اختيار لهم في تنفيذ ما يؤمرون به وقد كان سجودهم طاعة لله لا طاعة لآدم عليه اسلام . (12)

وقد تكررت هذه الآية بجميع ألفاظها في سورة ص(ص/73) وكانت العبرة منها النهي عن الحسد والكبر لأن إبليس إنما وقع فيما وقع فيه بسببها والكفار إنما نازعوا محمدًا (ﷺ) بسببهم وكرر ذكرها ليكون زاجرًا لهم عنهما والمواعظ والنصائح باب من أبواب التكرير للمبالغة في النصح والإرشاد . (13)

الموضع الثالث

رفض إبليس السجود لآدم عليه السلام

قال تعالى : (**إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الكَافِرِينَ) البقرة 34**

قال تعالى : (**إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ**) الأعراف /11

قال تعالى : (**إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ**) **الحجر / 31**

قال تعالى : (**إِلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً**) **الإسراء /61**

قال تعالى :(**إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الجِنّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً**) **الكهف/50**

قال تعالى : (**إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى**) طه/116

تفسير هذا الموضع :

يرى ابن عاشور أن استثناء إبليس من ضمير الملائكة في (فسجدوا) استثناء منقطع لأن إبليس لم يكن من جنس الملائكة ، قال تعالى : (إلا إبليس كان من الجن) ولكن الله جعل أحواله كأحوال النفوس الملكية بتوقيف غلب على جبلته لتتأتى معاشرته بهم وسيره على سيرتهم فساغ استثناء حاله من أحوالهم في مظنة أن يكون مماثلا لمن هو فيهم. (14)

وقال أيضا : استثناء إبليس من الساجدين في قوله (إلا إبليس) يدل على أنه كان في عداد الملائكة لأنه كان مختلطا بهم . (15)

وقد ذكر ابن عاشور أن قول الله تعالى:(أبى أن يكون مع الساجدين) الحجر/31، بيان لقوله في سورة البقرة (واستكبر)؛ لأنه أبى أن يسجد وأن يساوي الملائكة في الرضى بالسجود فدل هذا على أنه عصى وأنه ترفع عن متابعة غيره.(16)

الموضع الرابع

عقاب الله تعالى لإبليس على عدم سجوده لآدم عليه السلام

قال تعالى:{قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ}الأعراف12

قال تعالى:{قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ} ص75

قال تعالى:{قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ }الحجر32

تفسير هذا الموضع :

اختلفت توجيهات المفسرين للتشابه اللفظي في هذه الآيات فذهب القاسمي إلى أن قوله تعالى (ألا تسجد) معناه (أن تسجد) وأن (لا) مزيدة للتنبيه والتوكيد ، أي توكيد لمعنى الفعل الذي دخلت عليه . [17]

أما الطاهر ابن عاشور فقال : قيل : أن (لا) مزيدة للتأكيد ، وقيل : أنها نافي ، ووجودها يؤذن بفعل مقدر دل عليه (منعك) ؛ لأن المانع من شيء يدعو لضده فكأنه قيل : ما منعك أن تسجد، فدعاك إلى أن لا تسجد ، فإما أن يكون (منعك) مستعملا في معنى دعاك على سبيل المجاز ، ولا هي قرينة المجاز ، وهذا تأويل السكاكي في المفتاح فصل المجاز اللغوي وقريب منه لعبد الجبار فيما نقله الفخر عنه وهو أحسن تأويل ، وإما أن يكون قد أريد الفعلان فذكر أحدهما وحذف الآخر ، وأشير إلى المحذوف بمتعلقه الصالح له فيكون من إيجاز الحذف وهو اختيار الطبري ومن تبعه.[18]

أما الشعراوي – رحمه الله تعالى– : فقد اعترض على من قال إن لا هنا زائدة، فقال:قوله تعالى (ما منعك) أن تسجد كلام سليم واضح يعنى ما حجزك عن السجود لكن (ما منعك ألا تسجد) هي التي تحتاج لوقفة ، لذلك قال العلماء إن لا هنا زائدة ، ومن أحسن الأدب قال إن لا هنا صلة ، لكن كلا القولين لا ينفع ولا ينساب؛ لأن من قال ذلك لم يفطن إلى مادة منع ، ولأي أمر تأتى وأنت تقول منعت فلانا أن يفعل كأنه هم أن يفعل فمنعته إذن(ما منعك أن تسجد) كأنه كان عنده تهيؤ للسجود فجاءت قوة أقوى منه ومنعته وحجزته وحالت بينه وبين أن يسجد لكن ذلك لم يحدث.

وتأتي منع للامتناع بأن يمتنع هو عن الفعل وذلك بأن يقنعه غيره بترك السجود فيقتنع ويمتنع ، وهناك فرق بين ممنوع وممتنع ، فممنوع هي في (منعك أن تسجد) وممتنع تعني أنه امتنع من نفسه ولم يمنعه أحد ولكنه أقنعه .

وإن كان المنع من الامتناع ، فالأسلوب قد جاء ليؤكد المعنى الفعلي وهو المنع عن السجود ، وهذا هو السبب في وجود التكرار في القرآن . [19]

وقد اختصر الشعراوي – رحمه الله تعالى – هذا الكلام عند تفسيره لسورة(ص) حيث قال :

(ما منعك أن تسجد) ص/75 ، يعني : أردت أن تسجد فعرض لك عارض ، أما (ما منعك ألا تسجد) الأعراف /12 يعني أمنعك مانع فلم تسجد قهرًا عنك.[20]

الموضع الخامس

تعليل إبليس لرفضه السجود لآدم عليه السلام

قال تعالى : {قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ }الأعراف12

قال تعالى :{قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ}الحجر33

قال تعالى:{وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً }الإسراء61

قال تعالى:{قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ }ص76

تفسير هذا الموضع :

علل إبليس رفضه السجود لآدم بأن قال هذا الكلام ولم يقل منعني كذا مطابقة للسؤال لأن في هذه الجملة التي جاء بها مستأنفة ما يدل على المانع وهو اعتقاده أنه أفضل منه. [21]

وقد جاء هذا الأسلوب بهذه الكيفية (قال أنا خير منه) لوقوعه على طريقة المحاورات. [22]

وقد استخدمت كلمة (الطين) للإشارة إلى غلبة العنصر الترابي عليه ؛ لأن ذلك أشد في تحقيره في نظر إبليس . [23]

وقد جاء الاستفهام في (أأسجد) للإنكار ، أي لا يكون وجملة (قال أأسجد) مستأنفة استئنافا بيانيا ؛ لأن استثناء إبليس من حكم السجود لم يفد أكثر من عدم السجود وهذا يثير في نفس السامع أن يسأل عن سبب التخلف عن هذا الحكم فيجاب بما صدر منه حين الاتصاف بعدم السجود أنه عصيان لأمر الله ناشيء عن جهله وغروره . [24]

الموضع السادس

عقاب الله تعالى لإبليس لعدم سجوده لآدم عليه السلام

قال تعالى : قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ }الأعراف13

قال تعالى:{قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْؤُوماً مَّدْحُوراً لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ }الأعراف18

قال تعالى:{قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ* وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ } الحجر34– 35

قال تعالى : {قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ}ص77– 78

قال تعالى : (قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَاء مَّوْفُوراً}الإسراء63

تفسير هذا الموضع :

في سورة الأعراف قال الله تعالى لإبليس (فاهبط منها) أي بسبب عصيانك لأمري وخروجك عن طاعتي ثم أكد الله تعالى على إبليس اللعنة والطرد والإبعاد عن محل الملأ الأعلى بقوله تعالى (قال اخرج منها مذءوما مدحورًا) الأعراف/18[25]، والهبوط والانحدار والسقوط من مكان إلى ما دونه فهو حسي ومعنوي ، والفاء لترتيب هذا الجزاء على ما ذكر من الذنب قبله ، والضمير عائد إلى الجنة التي خلق الله تعالى فيها آدم وكانت على مكان مرتفع من الأرض. [26]

والأمر الأول للخروج قد ذكر لبيان سببه أما الأمر الثاني (قال اخرج منها مذءومًا) لبيان صفته ، والمعنى اخرج من الجنة أو المنزلة التي أنت فيها حال كونك معيبا مذموما من الله وملائكته مطرودًا من جنته . [27]

أما في سورة الحجر فقد عطفت جملة أمره بالخروج بالفاء لأن ذلك الأمر تفرع على جوابه المنبيء عن كفره وعدم تأهله للبقاء في السموات . [28]

وقد أضاف الله تعالى اللعنة إليه في قوله (لعنتي) لتشنيع متعلقها ، وهو الملعون لأن الملعون من جانب الله هو أشنع ملعون . [29]

أما قوله تعالى في الإسراء (قال اذهب) ، فالذهاب ليس مرادًا به الانصراف بل هو مستعمل في الاستمرار على العمل أي امض لشأنك الذي نويته وأعيد (جزاءً) للتأكيد اهتماما وفصاحة وفي هذا الذهاب إهانة وتهديد وفيه معنى الطرد والإبعاد .[30]

الموضع السابع

سؤال إبليس ربه النظرة

قال تعالى :(قَالَ أَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ}الأعراف14–15

قال تعالى :(قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إِلَى يَومِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ }الحجر36– 38

قال تعالى : (قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ}ص79 –81

تفسير هذا الموضع :

ذكر المفسرون رحمهم الله تعالى أن الله تعالى لم يبين في سورة الأعراف الغاية التي أنظره إليها لكنه تعالى ذكرها في (الحجر) و(ص) مبينا أن غاية ذلك الإنظار هو يوم الوقت المعلوم وذلك لأن الشيطان طلب الإنظار إلى يوم البعث لكن الله سبحانه أعطاه الإنظار إلى يوم الوقت المعلوم ، وأكثر العلماء يقولون : المراد به وقت النفخة الأولى والعلم عند الله تعالى . [31]

وقد خاطب إبليس ربه بصفة الربوبية تخضعًا وحثًا على الإجابة ، والفاء في (فأنظرني) فاء التفريع فرع السؤال عن الإخراج . [32]

الموضوع الثامن

قسم إبليس بعزة ربه ليغوين بني آدم

قال تعالى : (قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ }الأعراف16

قال تعالى : (قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ}الحجر39

قال تعالى :(قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ }ص82-83

تفسير هذا الموضع من التشابه :

ذكر المفسرون أن الفاء التي جاءت في الأعراف (فبما) لترتيب مضمون الجملة التي تليها على مضمون ما قبلها ، والباء للسببية أو القسم ، والمعنى : فبسبب إغوائك إياي من أجل آدم وذريته أقسم لأقعدن لهم . (33)

وقد علق (بين أيديهم) و(خلفهم) بحرف (من) وعلق (أيمانهم) و(شمائلهم) بحرف عن جريًا على ما هو شائع في لسان العرب في تعدية الأفعال إلى أسماء الجهات . (34)

الموضع التاسع

أمر الله تعالى آدم عليه السلام بأن يسكن الجنة

قال تعالى : (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ }البقرة35

قال تعالى : (وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلاَ مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ }الأعراف19

تتفسير هذا الموضع:

ذكر المفسرون أن آية سورة البقرة بدأت بقوله تعالى (وقلنا)؛ لأنها عطفت على قوله تعالى (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا) أي بعد أن انقضى ذلك قلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة . (35)

أما سورة الأعراف بدأت بقوله تعالى (ويآدم) ؛ لأنها معطوفة على جملة (اخرج منها مذءومًا مدحورًا)، أي قال لإبليس : اخرج منها ، وقال لآدم : (ويا آدم اسكن)، وهذا من عطف المتكلم بعض كلامه على بعض إذا كان لبعض كلامه اتصال وتناسب مع بعضه الآخر ولم يكن أحد الكلامين موجهًا إلى الذي وجه إليه الكلام الآخر مع اتحاد مقام الكلام كما يفعل المتكلم مع متعددين في مجلس واحد فيقبل على كل مخاطب منهم بكلام يخصه.(36)

وقد وقع في سورة البقرة (وكلا) بالواو ، أما في الأعراف (فكلا) بالفاء ، والعطف بالواو أعم ، فآية الأعراف أفادت أن الله تعالى أذن لآدم عليه السلام بأن يتمتع بثمار الجنة عقب أمره بسكنى الجنة وتلك منه عاجلة تؤذن بتمام الإكرام ، ولما كان ذلك حاصلا في تلك الحضرة وكان فيه زيادة تنغيص لإبليس الذي تكبر وفضل نفسه عليه كان الحال مقتضيا إعلام السامعين به في المقام الذي حكى فيه الغضب على إبليس وطرده ، وأما آية البقرة فإنما أفادت السامعين أن الله امتن على آدم بمنة سكنى الجنة والتمتع بثمارها لأن المقام هنالك لتذكير بني إسرائيل بفضل آدم وبذنبه وتوبته والتحذير من كيد الشيطان ذلك الكيد الذي هم واقعون في شيء منه عظيم .

على أن آية البقرة لم تخل عن ذكر ما فيه تكريم له وهو قوله رغدًا لأنه مدح للممتن به أو دعاء لآدم فحصل من مجموع الآيتين عدة مكارم لآدم عليه السلام وقد وزعت على عادة القرآن في توزيع أغراض القصص على مواقعها ليحصل تجديد الفائدة تنشيطا للسامع وتفننا في أساليب الحكاية لأن الغرض الأهم من القصص في القرآن إنما هو العبرة والموعظة والتأسي . (37)

وقد ذكر القاسمي أن آية الأعراف جاءت (فكلا) والبقرة جاءت،(وكلا) بالواو لأن كل فعل عطف عليه شيء وكان ذلك الفعل كالشرط وذكر الشيء كالجزاء عطف بالفاء دون الواو. (38)

الموضع العاشر

وسوسة الشيطان لآدم عليه السلام

قال تعالى : (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ }البقرة36

قال تعالى : (فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ}الأعراف20

قال تعالى:(فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى }طه120

تفسير هذا الموضع:

ذكر الله تعالى أن الشيطان أذلَّ آدم وزوجته ، أي أبعدهما عن الجنة وقد شرح الله تعالى لنا أن ذلك تم عن طريق الوسوسة كما في سورتي الأعراف وطه وأن هذه الوسوسة كانت وعودًا كاذبة ذكرها إبليس لآدم عليه السلام حيث قال له (هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى) [39].

ووسوسة الشيطان للبشر هي ما يجدونه في أنفسهم من الخواطر الرديئة التي تزين لهم ما يضرهم في ابدانهم أو أرواحهم ومعاملاتهم . [40]

وهذا التفضيل لإلقاء الشيطان كيده انفردت به هذه الآية عن آية سورة البقرة ؛ لأن هذا خطاب شامل للمشركين وهم أغنياء عن العلم بذلك فناسب تفظيع أعمال الشيطان بمسمع منهم.[41]

وتعدية فعل (وسوس) في سورة طه بحرف الجر (إلى) وباللام في سورة الأعراف (فوسوس لهما) باعتبار كيفية تعليق المجرور بذلك الفعل في قصد المتكلم فإنه فعل قاصر لا غنى له عن التعدية بالحرف فتعديته بحرف (إلى) في طه باعتبار انتهاء الوسوسة إلى آدم وبلوغها إياه وتعديته باللوم في الأعراف باعتبار أن الوسوسة كانت لأجلها . [42]

الموضع الحادي عشر

هبوط آدم عليه السلام إلى الأرض

قال تعالى : {فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ }البقرة36

قال تعالى :(قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ }البقرة38

قال تعالى:{قَالَ اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ }الأعراف24

قال تعالى : {قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى }طه123

تفسير هذا الموضع :

جاءت آية البقرة (وقلنا اهبطوا) معطوفة بالواو دون الفاء لأنه ليس بتفرع عن الإخراج بل هو متقدم عليه ولكن ذكر الإخراج قبل هذا لمناسبة سياق ما فعله الشيطان وغروره بآدم فلذلك قدم قوله (فأخرجهما) إثر قوله (فأزلهما الشيطان)

ووجه جمع الضمير في اهبطوا قيل لأن هبوط آدم وحواء اقتضى أن لا يوجد نسلهما في الجنة فكان إهباطهما إهباطا لنسلهما . وقيل الخطاب لهما ولإبليس . (43)

وقد فصل الشعراوي رحمه الله تعالى هذه المسألة ، فقال : عندما خاطب الله تعالى آدم عليه السلام بصورة الجمع كان الخطاب لكل ذرية آدم المطمورة في ظهره أمرًا لهم جميعًا بالهبوط آدم وحواء والذرية لأن كل واحد منا إلى أن تقوم الساعة فيه جزيء من آدم وعندما قال تعالى : (اهبطوا منها جميعا) ؛ لأن هنا بداية تحمل المسئولية بالنسبة لآدم في هذه اللحظة وهي لحظة الهبوط إلى الارض . سيبدأ منهج الله مهمته في الحياة وما دام هناك منهج وتطبيق فردي تكون المسئولية فردية ولا يأتي الجمع هنا، فالحق سبحانه يقول : (اهبطا منها جميعا) نلاحظ أن أمر الهبوط هنا بالمثنى ثم يقول تعالى (جميعا) نقول: إنه ما دامت بداية التكليف فهناك طرفان سيواجه بعضهما البعض . الطرف الأول هو آدم وزوجه ، والطرف الثاني هو إبليس فهم ثلاثة ولكنهم في معركة الإيمان فريقان فقط ، آدم وحواء وذريتهما فريق ، والشيطان فريق آخر ، فكان الله تعالى يريد أن يلفتنا إلى أن هذا الهبوط يتعلق بالمنهج وتطبيقه في الأرض وفي المنهج آدم وحواء حريصان على الطاعة وإبليس حريص على أ ن يقودهما إلى المعصية.(44)

وقد رأى ابن عاشور رأيا آخر حيث قال :

الذي أراه أن جمع الضمير مراد به التثنية لكراهية توالي المثنيات بالإظهار والإضمار من قوله (وكلا منها رغدا) والعرب يستثقلون ذلك . وقد كررت جملة (قلنا هبطوا) فاحتمل تكريرها أن يكون لأجل ربط النظم في الآية القرآنية من غير أن تكون دالة على تكرير معناها في الكلام الذي خوطب به آدم فيكون هذا التكرير لمجرد اتصال ما تعلق بمدلول (وقلنا اهبطوا) وذلك قوله (بعضكم لبعض عدو) ، وقوله (فإما يأتينكم مني هدى) إذ قد فصل بين هذين المتعلقين ما اعترض بينهما من قوله (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو

التواب الرحيم) فإنه لو عقب ذلك بقوله (فإما يأتينكم مني هدى) لم يرتبط كمال الارتباط ولتوهم السامع أنه خطاب للمؤمنين على عادة القرآن في التفنن فلدفع ذلك أعيد قوله (قلنا اهبطوا) فهو قول واحد كرر مرتين لربط الكلام ولذلك لم يعطف قلنا لأن بينهما شبه كما الاتصال لنزول قوله (قلنا اهبطوا منها جميعا) من قوله (وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو) منزلة التوكيد اللفظي ثم بنى عليه قوله (فإما يأتينكم مني هدى) وهو مغاير لما بنى على قوله (وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو) ليحصل شيء من تجدد فائدة في الكلام لكي لا يكون إعادة اهبطوا مجرد توكيد ويسمى هذا الاسلوب في علم البديع بالترديد نحو قوله تعالى : {لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلاَ تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }آل عمران188

وإفادته تأكيد حاصله بمجرد إعادة اللفظ .

وقيل:هو أمر ثان بالهبوط بأن أهبط آدم من الجنة إلى السماء الدنيا بالأمر الأول ثم أهبط من السماء الدنيا إلى الأرض فتكون إعادة قلنا اهبطوا للتنبيه على اختلاف زمن القولين والهبوط.(45)

وقال رشيد رضا : أمرهم الله تعالى بالهبوط مرتين :

الأولى : بيان لحالهم في أنفسهم بعد الهبوط من تلك الجنة أو الخروج من ذلك الطور وهو أن حالهم تقتضى العداوة والاستقرار في الأرض والتمتع بها وعدم الخلود فيها .

والثانية : بيان لحالهم من حيث الطاعة والمعصية وآثارهما وهي أن حالة الإنسان في هذا الطور لا تكون عصيانا مستمرا شاملا ولا تكون هدى واجتباء عاما وإنما الأمر موكول إلى اجتهاد الإنسان وسعيه في اتباع طرق الهداية . (46)

وقد رجح ابن عاشور أن إعادة اهبطوا الثانية إذا لم تكن لغير نظم الكلام أن تكون لحكاية أمر ثان لآدم بالهبوط كيلا يظن أن توبة الله عليه ورضاه عنه عند مبادرته بالتوبة عقب الأمر بالهبوط قد أوجبت العفو من الهبوط من الجنة فأعاد له الأمر بالهبوط بعد قبول توبته ليعلم أن ذلك كائن لا محالة لأنه مراد الله وطور من الأطوار التي أرادها الله تعالى من جعل خليفة في الارض وهو ما أخبر به الملائكة وفيه إشارة أخرى وهي أن العفو يكون من التائب

في الزواجر والعقوبات ، وأما تحقيق آثار المخالفة وهي العقوبة التأديبية فإن العفو عنها فساد في العالم لأن الفاعل للمخالفة إذا لم ير أثر فعله لم يتأدب في المستقبل ، فالتسامح معه في ذلك تفويت لمقتضى الحكمة .

ولذلك لما تاب الله على آدم رضي عنه ولم يؤاخذه بعقوبة ولا بزاجر في الدنيا ولكنه لم يصفح عنه في تحقيق أثر مخالفته ، وهو الهبوط من الجنة ليرى أثر حرصه وسوء ظنه هكذا ينبغي أن يكون التوجيه إذا كان المراد من اهبطوا الثاني حكاية أمر ثان بالهبوط خوطب به آدم عليه السلام . (47)

وقال الشعراوي رحمه الله :

(اهبطا) إشارة إلى الأصل ، أما (اهبطوا) إشارة إلى ما يتفرع عنه هذا الأصل.(48)

خاتمة البحث

تحدثت في هذا البحث عن جهود مفسري القرن الرابع عشر الهجري في تفسير المتشابهات اللفظية في القرآن الكريم وقد اخترت آيات قصة آدم عليه السلام أنموذجًا لذلك .

وقد بدأت بحثي هذا بمقدمة وضحت فيها أهمية هذا الموضوع وجهود العلماء السابقين في دراسته ثم ذكرت في المبحث الأول التعريف بالمتشابهات اللفظية في القرآن الكريم وأهميتها . وأما المبحث الثاني فكان في حصر مواضع التشابه اللفظي في آيات قصة آدم عليه السلام وكانت أحد عشر موضعًا . وقد اتبعت في سرد هذه المواضع التسلسل الزمني حيث بدأت الموضع الأول في خلق آدم عليه السلام والثاني في سجود الملائكة له، والثالث في رفض إبليس السجود له وهكذا . حتى جاء آخر موضع في قصة وهو هبوط آدم إلى الأرض .

وقد اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي الذي يقوم على استقراء الآيات ثم تحليلها لبيان أوجه التشابه اللفظي فيها ومحاولة تفسير هذه المتشابهات اللفظية من خلال آراء مفسري القرن الرابع عشر الهجري .

وقد ظهر لنا من خلال هذا البحث عدة نتائج كان من أهمها :

أولا : أن موضوع المتشابهات اللفظية في القرآن الكريم من الموضوعات المهمة في علوم القرآن والتي تحتاج إلى مزيد دراسة وبحث عميق لبيان مراد الله منها .

ثانيا : بذل مفسرو القرن الرابع عشر الهجري جهدًا عظيمًا في تفسيرهم لهذه المتشابهات وقد ظهر ذلك لنا من خلال البحث .

ثالثا : تفاوت مفسرو القرن الرابع عشر الهجري في تفسيرهم لهذه المتشابهات قلة وكثرة فكان أكثرهم ذكرًا للمتشابهات اللفظية محمد رشيد رضا والطاهر بن عاشور والشعراوي ، وأقلهم ذكرًا لها القاسمي والمراغي والشنقيطي رحمهم الله جميعا .

رابعا : اعتمد هؤلاء المفسرون في تفسيرهم لهذه المتشابهات اللفظية على اللغة والسياق وكذلك ذكرهم لآراء من سبقوهم في تفسير المتشابهات اللفظية .

أما التوصيات فكانت في ضرورة عناية الباحثين والدارسين بهذه المتشابهات اللفظية ودراستها دراسة عميقة لبيان مراد الله تعالى منها .

مصادر البحث

1- **تفسير القاسمي " محاسن التأويل "** : ط دار الحديث القاهرة ، تحقيق أحمد بن علي .

2- **تفسير المنار:محمد رشيد رضا**:ط المكتبة التوفيقية ، تحقيق / سراج فؤاد عبد الغفار.

3- **تفسير المراغي : أحمد مصطفى المراغي** : ط دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان – ط الثانية (2006 – 1427هـ)

4- **تفسير ابن عاشور" التحرير والتنوير":للطاهر ابن عاشور**: ط دار سحنون – تونس .

5- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : لمحمد الأمين الشنقيطي** : ط دار الحديث – القاهرة ، ط2006

6- **تفسير الشعراوي : للشيخ / محمد متولي الشعراوي** : ط دار أخبار اليوم .

7- **تفسير الرازي " مفاتيح الغيب"**:العلامة فخر الدين محمد بن عمر الرازي ت(606هـ)،ط دار الكتب العلمية–بيروت– ط الأولى (1421هـ - 2000م)

8- **تفسير الزمخشري " الكشاف عن حقائق التأويل"** : محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوازمي الزمخشري أبو القاسم ، ت(538هـ) ، ط دار إحياء التراث العربي – بيروت – تحقيق /عبد الرؤوف المهدي .

9- **تفسير القرطبي " الجامع لأحكم القرآن الكريم "** : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ت(671هـ) ، ط مكتبة الصفا – الأولى (1425هـ- 2005م)،تحقيق/أحمد بن محمد شعبان– محمد بن عيادي بن عبد الحليم.

10- **سير أعلام النبلاء** : الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، ت(748هـ) ، ط مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط التاسعة (1993م) ، تحقيق/شعيب الأرنؤوط .

11- **صحيح البخاري**: للإمام محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري ت(256هـ) ، ط دار ابن كثير – بيروت ، ط : الثالثة (1407- 1987م) ، تحقيق/مصطفى ديب البغا.

12- **صحيح مسلم بشرح النووي** : للإمام محيي الدين أبي زكريا بن شرف النووي ت(676هـ)، ط دار التقوى ، خرج أحاديثه / محمد عبد العظيم.

13- **معجم مقاييس اللغة** : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت(395هـ) ، ط دار الفكر – لبنان. تحقيق / عبد السلام هارون.

14- **مفردات ألفاظ القرآن**:الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني ت(502هـ) ، ط دار القلم – دمشق.

15- البرهان في علوم القرآن : للزركشي ، ط دار العلم – القاهرة .

16- **الإتقان في علوم القرآن** : جلال الدين السيوطي ، ط دار الفكر – القاهرة .

الهوامش

[1]([1]) البرهان في علوم القرآن 112/1 .

([2]) ينظر : الإتقان 995/2 ، 996 ، ومعترك الأقران 66/1 .

([3]) هو : أبو البقاء الحسيني الكفوي الحنفي ابن الشريف موسى ، مات سنة 1095هـ . (ينظر معجم المطبوعات 293/1 ، يوسف بن إليان بن موسى سركيس ت(1351هـ) ط مطبعة سركيس – مصر – سنة 1928 م .

([4]) الكليات لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني ت (1094) هـ ، ص 845 ، ط مؤسسة الرسالة – بيروت .

([5]) تفسير القاسمي " محاسن التأويل " 348/6 ، 110/8 ، تفسير الشنقيطي " أضواء البيان" 129/3 ، تفسير ابن عاشور " التحرير والتنوير" 36/8 ، تفسير المنار 304/8 ، تفسير الشعراوي .

([6]) تفسير ابن عاشور " التحرير والتنوي " 340/15 ،وتفسير الشعراوي .

([7]) تفسير ابن عاشو "التحرير والتنوير " 420/1 .

([8]) تفسي ابن عاشو " التحرير والتنوير " 15/ 149 ، وتفسير المراغي 69/15 .

([9]) تفسير ابن عاشور " التحري والتنوير" 320/16 .

([10]) تفسير ابن عاشور "التحرير والتنوير" ج8/ ق2 – 38 .

([11]) تفسير المنار 304/8 ،وتفسير المراغي 110/8 .

([12]) تفسير القاسمي " محاسن التأويل" 349/6 ،وتفسير ابن عاشور "التحرير والتنوير" 45/14 ، وتفسيرالمراغي 21/14، وتفسيرالشعراوي .

([13]) تفسير المراغي 127/23 .

([14]) تفسير ابن عاشور "التحرير والتنوير" 423/1 .

([15]) السابق : ج/ 8 – ق/2 /38 .

([16]) تفسير ابن عاشور ، 46/14 .

([17]) تفسير القاسمي "محاسن التأويل" 14/5 .

([18]) تفسير ابن عاشور "التحرير والتنوير" ج8 – ق40/2 .

([19]) تفسير الشعراوي 4064/7 .

([20]) السابق 13001/21 .

([21]) تفسير القاسمي "محاسن التأويل " 14/5 .

([22]) تفسير ابن عاشور "التحرير والتنوير" ج 8 – ق/2 ص 41 .

([23]) السابق 151/15 ، وانظر تفسير الشعراوي 8661/14 .

([24]) تفسير ابن عاشور "التحرير والتنوير" 151/15 .

([25]) تفسير القاسمي"محاسن التأويل" 20/5 ، وتفسير ابن عاشور "التحرير والتنوير" ج8 – ق/2 .

([26]) تفسير المنار 308/8 ، وتفسير ابن عاشور ج8- ق/2 ص43 ،والشعراوي 4065/7 .

([27]) السابق 312/8 .

([28]) تفسير ابن عاشور "التحرير والتنوير" 46/14 ،وتفسير الظلال 2141/4 ،وتفسير الشعراوي 7699/12 .

([29]) تفسير ابن عاشور 305/23 ،وتفسير الشعراوي 13003/21 .

([30]) تفسير ابن عاشور 152/15 ، وتفسير الشنقيطي "أضواء البيان" 400/3 ،وتفسير الشعراوي 8665/14 .

([31]) تفسير القاسمي 24/5 ،وتفسير المنار 309/8 ،وتفسير ابن عاشور ج8- ق45/2 ، وتفسير الشنقيطي 195/2، وتفسير الظلال 1266/3 ، وتفسير الشعراوي 4067/7 .

([32]) تفسير ابن عاشور 48/14 .

([33]) تفسير القاسمي 23/5 ، وتفسير المنار 311/8 ،وتفسير ابن عاشور ج8- ق46/2 .

([34]) تفسير ابن عاشور ج8 – ق2 /49 .

([35]) تفسير ابن عاشور 428/1 .

([36]) السابق ج8 – ق 2 /52 .

([37]) تفسير ابن عاشور ج8 – ق54/2 .

([38]) تفسير القاسمي 323/1 .

([39]) تفسير القاسمي 324/1،وتفسير المنار 279/1 ، وتفسير ابن عاشور 433/1،وتفسير الشعراوي 266/1-267 .

([40]) تفسير المنار 321/8 .

([41]) تفسير ابن عاشور ج8- ق/2 / 57 .

([42]) السابق 325/16 .

([43]) تفسير القاسمي 325/1 ، وتفسير ابن عاشور 434/1 ، وتفسير الشنقيطي 378/4 .

([44]) تفسير الشعراوي 277/1- 278 .

([45]) تفسير ابن عاشور 440/1 .

([46]) تفسير المنار 285/1 .

([47]) تفسير ابن عاشور 441/1 .

([48]) تفسير الشعراوي 9434/15 .